صاحب الجلالة يعقد ندوة صحفية

الرباط — عقد صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بالقصر الملكي ندوة صحفية حضرها ممثلو الصحافة الوطنية والدولية تحدث فيها عن العديد من قضايا الساعة كالتوتر السائد في منطقة شمال غرب افريقيا، والحالة في الشرق الأوسط، وحوار الشمال والجنوب، والعلاقات بين المغرب وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية.

وقد بدأ صاحب الجلالة الملك حديثه الصحفي بهذه الكلمات :

«لم يكن مقرراً في أول الأمر أن أعقد بنفسي هاته الندوة الصحفية، لكن بعدما أشعرني وزير الداخلية بالحالة النفسية وأبلغني الأرقام المتعلقة بمشاركة سكان الأقاليم الصحراوية في الانتخابات الجزئية رأيت أن الظروف تقتضيني إعطاء الظرفية مستواها اللائق، ذلكم أنه إذا استثني المغرب وأصدقاؤه وحلفاؤه، هناك اعتراض قائم في نواحي من العالم بخصوص قضية الصحراء، لذا كان من المستحسن أن أستخلص العبرة من الاقتراع، ومن ناحية أخرى منذ المدة التي التقينا فيها، حدثت تغيرات وتطورات في العالم سواء في البحر الأبيض المتوسط أو في الأقطار العربية والاسلامية أو فيما وراء المحيط الأطلسي، وهي تغيرات وتطورات لا يسوغ أن يكون المغرب العربي وافريقيا والمغرب غير مبالين بها، ولهذا فأنا مستعد للاجابة عن الأسئلة التي تودون طرحها، غير انني أرجو منكم أن تعملوا على تبويبها حسب النوعية والموقع الجغرافي.

قد يكون من السهل بالنسبة للسائل والمجيب معاً القفز الفكري من مسألة إلى أخرى، لكن مثل هذا السلوك من شأنه أن يفقد الندوة تماسكها، خصوصاً وأن علينا أن نولي كامل الاعتبار للمستمعين والنظارة لنطلعهم بوضوح على المواقف المغربية من المشكلات القائمة.

فلتتفضلوا بإلقاء ما عندكم من أسئلة.

سؤال من السيد جان وولف من مجلة «رومارك افريكان» — قام المغرب في الأسابيع الأخيرة بحملة ديبلوماسية مصعدة، وقامت الصحف هي الأخرى بحملة قوية، ترى فيما إذا حدث بالرغم من هذا وجاء قرار قمة نيروبي غير موافق لرغبة المغرب فماذا يفعل المغرب أمام قرار يصدر عن منظمة الوحدة الافريقية قد يكون منافياً لموقفه ؟

جواب — سأرد على القسم الثاني من سؤالكم، فعندما رفعنا الخلاف القائم على الصحراء إلى أنظار منظمة الوحدة الافريقية كنا نعلم مسبقاً أمام أي محكمة تقدمنا، وكنا نعرف أيضاً ماهية النصوص التي تتوفر عليها هذه المحكمة لتنطق بحكمها وتقول كلمتها الفاصلة، فالنصوص واضحة كل الوضوح لا اشكال فيها، انها تقول : انه لا يمكن أن يكون عضواً شرعياً في منظمة الوحدة الافريقية إلا البلدان المعترف بها قانونياً ودولياً، داخل حدود معترف بها وتتوفر على مقومات إنسانية وجغرافية وشرعية ضرورية لتكون جزءاً من مجموع اقليمي أو جهوي أو عضوا في هيأة الأمم المتحدة.

ولا أعتقد انه من الممكن أو من المرغوب فيه أن تتحمل منظمة الوحدة الافريقية مسؤولية التساهل في أمر هذه المقاييس، لأن ذلك سيؤول في نظري إلى انهيار وتداعي عدد من البلدان أعضاء المنظمة، خصوصاً



وانه قلما يوجد بلد افريقي لا يتوفر على معارضة في الخارج، بل إن جل البلدان في الخارج معارضات عنيفة وأحياناً مسلحة، الشيء الذي نجا منه المغرب والحمد لله.

فإذا ما قام المرء بمحاربة ومعاكسة هذه القاعدة في القانون الدولي، فأخشى ما نخشاه على منظمة الوحدة الافريقية هو أن تنفجر في الحين، وأن تقوم بعض البلدان التي لها وزنها ومن بينها المغرب بمغادرة هذه المنظمة، وهذه البلدان لن تغادر المنظمة بقدر ما ستغادر الفوضى وعدم النظام.

ثم اننا سنشاهد ما بقي من المنظمة ينحل وينقرض، وسنكون وكأننا أمام هيكل دمر نفسه بنفسه.

هذا جوابي عن القسم الأول من سؤالكم، أما فيما يتعلق بالحملة الديبلوماسية التي قرر المغرب تنظيمها منذ بضعة أسابيع فانها لم تكن في الواقع حملة بمعنى الكلمة، بل إنذاراً على المستوى الدولي، وتنديداً ببعض الممارسات التي تتناقض تناقضاً مطلقاً مع العادات والتقاليد التي ألفناها على المستوى الدولي، ذلك أنه يشاهد للمرة الأولى في العالم رئيس دولة يأتي إلى حدود دولة أخرى ويحاول أن يحشد ضد هذه الدولة لفائف وفيالق من متحالفين ومرتزقة، وبكلمة موجزة جميع ما يمكن أن يتصور من الوسائل بهدف خلق الاضطرابات في هذه البلاد، اننا لم نشاهد أبداً من قبل عجرفة بلغت إلى هذا الحد من الصلف، ولا جهلا بلغ بصاحبه إلى أن يقوم بمثل هذه السوابق، ولذلك بعثت برسائل إلى جميع القارات والأقطار شرقية وغربية، مبيناً لها اننا مهما اختلفت مذاهبنا اخترنا جميعاً نوعاً من السجايا الخلقية ونوعا من التعامل الدولي يجب علينا أن نبقى متحدين ومجتمعين ولو على حده الأدنى وبدون ذلك فسنحفر بأنفسنا قبر ما بقي من حضارة إنسانية، وبعبارة أخرى سنكون قد حفرنا قبر مظاهر الاحترام واللياقة والتعايش الاجباري بين مختلف الأجناس والألوان والمذاهب، وخلاصة القول إن مبادرتنا هذه تعبر عن إنذار قمنا به لكي لا نسقط عن غير وعي في نوع من التسامح المطبوع باللامبالاة في العلاقات الدولية.

سؤال — صاحب الجلالة، لوحظ منذ مدة غياب جلالتكم عن مؤتمرات قمة منظمة الوحدة الافريقية، بينما حضرتم مؤتمر القمة الاسلامي الأخير بالطائف، وانطلاقاً من ذلك أسأل جلالتكم إذا كنتم ستحضرون مؤتمر نيروبي، وفي حالة الجواب بالنفي أذكر جلالتكم بتصريح لكم لأحد صحافيي جون افريك قلتم فيه انكم تفضلون مؤتمرات رقصة البطن على مؤتمرات دق الطبول ؟

جواب — لم أقل أبداً انني أفضل مؤتمرات على أخرى كما ذكرت، ولكن قلت انني أفضل أي مؤتمر آخر على مؤتمرات دق الطبول، انني سأتوجه إلى نيروبي وأتمنى أن يضع المغرب — بحكم موقفه — حداً نهائياً لمشكل الصحراء في إطار الأخلاق الفاضلة والخاصية الافريقية الأصيلة، لقد كنت جازماً في اعتقادي اننا لم نكن قبل مؤتمر نيروبي على استعداد لتقديم أي مبادرة أو اقتراح، ولو اننا ذهبنا إلى المؤتمرات السابقة لوقعت مشادات كلامية موجهة إلينا بدلا من أن توجه إلى وفودنا، وكان لابد أن تحدث من جراء ذلك قطيعة مع عدد من الدول كنا في غنى عن مقاطعتها، لأن ذلك ليس في صالح المغرب وهو يدافع عن حقه، بل بالعكس من ذلك فبقدر ما يجمع حول قضيته المبنية على العدل والحق عدداً من الأفراد والشركاء من افريقيا يعجل بترتيب قضية الصحراء في عداد الهزليات التي نسيها التاريخ.

سؤال — هل كان غيابكم عن مؤتمر قمة منظمة الوحدة الافريقية عن قصد ؟ وهل تنوون الذهاب إلى نيروبي، وماذا ستقترحون على منظمة الوحدة الافريقية لحل المشكل ؟

جواب ــ لقد أجبت منذ قليل عن هذا السؤال، فعلا إنني سأذهب إلى نيروبي حاملا مساهمتي، ولكنني لن أقول لكم أكثر مما قلته الآن في هذا المضمار.

سؤال من جريدة لاكروا ــ صاحب الجلالة إن المشاكل المرتبطة بنزاع الصحراء لا تأتي فقط من الدول الافريقية، ولكنها قد تأتي من بعض الدول الغربية ومن بينها فرنسا التي تتوفر على أغلبية جديدة خاصة وأن الحزب الاشتراكي دعا إلى تقرير المصير بالنسبة للصحراويين، فكيف سيكون رد فعلكم إزاء فرنسا ؟

جواب ــ ليس من الحكمة الخلط بين وضعية داخلية فرنسية وقضية افريقية، لقد غيرت فرنسا رئيسها، ولكنني لا أظن أنها غيرت سياستها حيال افريقيا.

وإضافة إلى ذلك، وفيما يرجع للصحراء لا أظن أن الرئيس جيسكار والرئيس الحالي ميتران يختلفان في اعتبار أن المشكل يتطلب حلا سياسيا، لقد كان الرئيس السابق يؤكد لي وجوب إيجاد حل في إطار افريقي، أضف إلى ذلك أن الأفارقة أظهروا اقتراباً أكثر إلى الواقع، ولو قاموا بتحليل الطبيعة الحقيقية للبوليساريو كمنظمة تحرير لكانوا قد فهموا أنه لا يتوفر على المعطيات التي تعرف بها منظمات التحرير.

فلو عادوا إلى الوراء بضع سنوات لاتضح لهم أن البوليساريو ظهر كمنظمة تحرير بعد انسحاب الاسبانيين من المنطقة، ونتيجة لذلك لم يطلق رصاصة واحدة ضد أي جندي إسباني، وأخيراً كان على الأفارقة أن لا يتركوا لدول أخرى غير افريقية إمكانية التدخل والاستقرار في القارة.

لقد أثار هذا المشكل تدخل بعض الدول غير الافريقية، وبسببه أيضاً استقرت تلك الدول في القارة الافريقية، ولو حكم الأفارقة ما يتوفرون عليه من روح النقد لوضعوا حداً لهذا المشكل.

فالمتعارف عليه دولياً هو أنه عندما تجد منظمة اقليمية أو جهوية حلا لمشكل مطروح فإن منظمة الأمم المتحدة تساير بالتبعية الحل المقترح جهوياً، ومن ثم جاء الاعتقاد بأن رئيس الجمهورية الجديد سيكون له موقف مخالف لسلفه، فمن المؤكد أنه الآن رئيس للدولة الفرنسية مهما كان وفاؤه لأفكاره الاشتراكية.

وأكاد أكون على يقين بأنه خلال الاتصالات التي ستتم بيننا سواء مباشرة أو بكيفية غير مباشرة، فإن الرئيس ميتران يعرف أنه يتكلم من موقع قصر الاليزي وليس من شارع سولفيرينو، وهذا شيء مهم، خاصة وأن الأمر يتعلق برجل عرف بخبرته السياسية.

سؤال ــ السيد علي طعمة رئيس تحرير مجلة الاثنين اللبنانية : صاحب الجلالة شارك المغرب مؤخراً في اجتماعات لجنة الحكماء في فريتاون، كيف تقيمون نتائج اللجنة، وما رأيكم لو طرحت مسألة تقرير المصير علماً بأن الشعب المغربي في الصحراء قرر انتماءه من خلال الولاء والبيعة ؟

جواب ــ لجنة الحكماء ليست لجنة تحكيم أولا، لجنة الحكماء هي لجنة مكونة من رجال دولة في افريقيا منتمين إلى مجموعات، إما شرقية جغرافياً وإما غربية أو وسطى، فلجنة الحكماء كيفما كان الحكماء ليس بيدها التحكيم، بل بيدها تهيىء الملفات على ضوء الاستماع إلى كل الأطراف المعنية، وعملها المناط بها هو أن ترفع استنتاجاتها وتوصياتها إلى مؤتمر قمة استثنائي لا إلى مؤتمر قمة عادي، ولكن إلى مؤتمر قمة استثنائي لا يجتمع إلا حول قضية الصحراء، فلترجع إذن قراراتها أو توصياتها أو نتائج حكمتها لا تحكيمها إلى رؤساء الدول الآخرين

الذين يتخذون قرارهم، فلهذا لم يكن هذا الخطر وهو مبارحة فريتاون، لأن في فريتاون لم يكن بيد أحد الزام المغرب.

سؤال — جريدة الرأي العام الكويتية :

صاحب الجلالة لقد أعلن الرئيس الراحل الهواري بومدين في آخر زيارة له للمغرب أن الجزائر ليس لها أي مطمع في الصحراء سواء تحت الأرض أو فوق الأرض، فما هي في نظر جلالتكم أهداف الجزائر ؟ وهل لدى المغرب استعداد لمنحها ممراً عبر المحيط الأطلسي ؟

جواب — فعلا صرح الرئيس أبومدين رحمه الله بأن الجزائر ليس لها أي مطمع في الصحراء سواء تعلق الأمر بخيراتها البحرية أو بخيراتها الأرضية، ولهذا أصبحت الأسطورة الجزائرية والأسطوانة الجزائرية هي الآتية : ليس بيننا وبين المغرب أي مشكل، المشكل هو قائم بين المغرب و«البوليساريو».

ولكن حينما نرجع فنبحث عن هذا «البوليساريو» نجد أن عنوانه بالجزائر، وحينما نبحث عن وسائل عيشه نجد تلك الوسائل كلها في الدكاكين الجزائرية، وحينما نبحث عن أجرته نجدها في الخزينة الجزائرية، بحيث عشنا في هذه المدة كلها في تمثيلية لا يظهر فيها على الواجهة الأولى الممثلون الحقيقيون ولو كانوا معروفين، المهم في هذا كله أملي فيما إذا جاء حل أو مشروع، أن تبقى الجزائر وفية لما تقول وأن تتركنا وخصومنا وأن لا تحاول أن تعكر أو تعرقل أي حل يجيء به المغرب، علماً منها أنها هي لا يهمها الأمر بل يهم «البوليساريو».

أما بخصوص النقطة الثانية، قبل هذا الموضوع كنا دائما مستعدين لأن نعطي ليس ممراً واحداً فحسب، بل طرقاً متعددة للجزائر سواء في الشمال لتبيع غازها إلى أوربا عبر مضيق جبل طارق أو في الجنوب لتبيع أو تسوق حديد تيندوف عن طريق طرفاية.

والآن وقد استرجع المغرب الجزء الأخير من صحرائه لا نرى مانعاً في إطار الاحترام المتبادل والسيادة المحترمة من أن يكون أبناء المغرب العربي من تونس إلى الجزائر إلى المغرب هم المتمتعين والمستمتعين بخيرات الصحراء وبخيرات المحيط الأطلسي وبكل ما من شأنه أن يرفع مستوى هذه المجموعة التي أطلب من الله من قلبي ألا أغادر هذه الدنيا حتى أرى مجموعة المغرب العربي قائمة، لأننا تعلمنا أولا أن نؤمن بها عندما كنا أطفالا وحينما أصبحنا مسؤولين شعرنا أنه بدون تكوين المغرب العربي لن يصبح لأي بلد من بلدانه الثلاثة أي مستقبل مع افريقيا ولا مع أوربا.

سؤال — السيد أتيليو كاوديو عن الوكالة الايطالية انسا :

صاحب الجلالة لو أن البوليساريو — الذي صده خطكم الدفاعي في شمال الصحراء الغربية عن القيام بأعماله العسكرية نجح بصورة أو بأخرى في الاستيلاء على الحكم — كما يظهر أنه يرغب في ذلك — في نواكشوط بمباركة أصدقائه الليبيين والجزائريين وأعلن هجوماً شاملا أو شبه شامل من الجنوب، فماذا سيكون موقف المغرب في هذه الحال ؟

جواب — أعتقد شخصياً أن هذا الاحتمال مستحيل، لأن البوليساريو سيضطر — قبل أن يستحوذ على الحكم الشرعي في موريتانيا برضى السكان الموريتانيين — إلى المرور على جثث النصف الآخر من سكان موريتانيا، أي سكان النهر والموريتانيين السود.

وفي هذا الاحتمال ومهما كان النظام الافريقي الذي سيطلبون مساعدته فإنني أؤكد لكم أن سكان النهر والسود سيجدون سنداً وعوناً حولهم وتضامناً معهم باسم الزنجية، إذن ستقوم حرب سيخسرها البوليساريو مسبقاً، وسيكون المغرب في الصفوف الأولى من المتفرجين دون أ ن يضطر إلى إطلاق رصاصة واحدة.

سؤال ــ السيد كريستيان مالا صحفي من إذاعة وتلفزيون اللكسمبورغ :

صاحب الجلالة لقد استشعر كثير من الزعماء السياسيين العرب خيبة معنوية بعد ذهاب فاليري جيسكار ديستانغ وانهزامه، فهل أنتم من بين هاته الفئة من الزعماء ؟ وكيف ترون مستقبل العلاقات الفرنسية العربية عموماً، والفرنسية المغربية خصوصاً.

الجواب ــ معنى هذا أننا خرجنا من المجال الافريقي وانتقلنا إلى الشرق الأوسط، لا أرى مانعاً، ان افريقيا شاسعة الأطراف وغاباتها كثيفة، وقد نضل بين جنباتها، لذا سأجيب عن سؤالكم، اللهم إلا إذا كان ثمة سؤال أخير، يتناول موضوع إفريقيا.

سؤال ــ السيد محمد السلهامي «جون افريك» ــ في هذا الغليان السياسي والعسكري، ما هو مكان النزاع أو الخلاف على الحدود بين المغرب والجزائر ؟

الجواب ــ أولا ليس هناك نزاع على الحدود بين المغرب والجزائر، بقي فقط الاعتراف بما يقرب من أربعين كيلومترا ممتدة من الحدود القديمة بالوركزيز إلى الحدود المغربية الموريتانية، انها مسألة تهم 40 كلم فقط.

أما بقية مشكلة الحدود فإننا سويناها بصفة نهائية ووقع عليها وزيرا خارجيتنا أمام أكثر من ثلاثين رئيس دولة افريقي، ولا أريد أن تقوم بعض الأحزاب السياسية سواء من اليمين أو من اليسار ولأسباب انتخابية ظرفية فتقدم المغرب في صورة بلد لا ثقة فيه، يخون العهد ليحصل على زيادة عدد المرشحين من اليمين أو اليسار، ان الحدود القديمة بالنسبة لي مسألة وقعت تسويتها، وانتهت، وقبلت، وما بقي إلا أن يصادق البرلمان عليها، وكان في إمكاني أن أعلن المصادقة النهائية في الوقت الذي لم يكن هناك برلمان، كان وقتها الرئيس بومدين أشار علي بذلك فقلت له لا حق لكم في غبن المغرب والجزائر في حقهما في مباشرة مصادقة قانونية سليمة، لاسيما وانه حينما رسمنا الحدود مع الجزائر لم تقل أية صحيفة للمعارضة لماذا وقع المغرب ؟ وقد آثرت على المصادقة بدون البرلمان أن لا يقبر هذا المشكل بصورة نهائية إلا بعد أن تتم المصادقة الحاسمة على المعاهدة على يد برلمان منتخب، لكن ويالالأسف وقعت بعد مضي أشهر معدودة على الانتخابات تسربات، وذلك في مارس 1973، وقد نسي البعض هاته الحقيقة، وهاته التسربات جاءت بعشرات من الرجال، والعديد من أطنان الأسلحة والعتاد، كل ذلك بهدف إثارة الفتنة المسلحة، وحمل الرجال والعتاد على عربات تابعة لوزارة الأشغال العمومية بمباركة غير مقصودة من صهر الشريف بلقاسم الذي كان وقتها وزيراً للدولة في الحكومة الجزائرية.

إن ذاكرتي حسنة والحمد لله، إنني لخصت لكم الوقائع وعلى من يريد التفاصيل المسهبة أن يراجع صحف ذلك الوقت.

هاته الوقائع هي السبب في تأخير ميعاد المصادقة، بالنسبة لي اعتبر ان المصادقة على المعاهدة قد تمت، فالمغرب لا يريد أن يعيش على الدوام في حالة مطبوعة بعدم الاستقرار، وعليه أن يقول بشكل قاطع : ان الصحراء أرضي، وسبتة ومليلية سأستعيدهما لأنه من الضروري ان ترجعا لي، وينتهي الكلام في هاته المسائل.

وهكذا يوجه شبان مغاربة لعام 2000 إلى العمل مع اسبانيا في انجاز الربط القار وللعمل مع المغرب العربي لأجل أن ننقل عبر صحراء المغرب الكبير جميع الخيرات الممكنة إلى ضفاف المحيط الأطلسي.

لقد انتهينا الآن من الحديث عن القضايا الافريقية فما علي الا أن أجيب على السؤال الأسبق.

في نظري انه من الخطأ القول بمماثلة عمل رئيس دولة بعمل جهاز ميكانوغرافي مضبوط، ومعنى هذا ان التبديل الذي يطرأ عند رؤساء الدول يسري بشكل ما إلى العقول، ولكننا لا نحكم بحسب هوى المزاج، ان العلاقات التي كانت تربطني بالرئيس جيسكار كانت علاقات مودة عميقة، وصداقة حميمة، والشيء الأخص في هذا ان كلامنا نحن الاثنين كان يعرف جيداً ماذا يستطيع المغرب أن يقدمه لفرنسا وماذا تستطيع فرنسا أن تقدمه للمغرب، وإذا أنا قلت لكم أن فشل السيد جيسكار كان لا يهمني أظن أنكم لن تصدقوني، هذا بخصوص الرئيس السابق، أما عن الرئيس ميتران فإنني أعرفه من سنة 1956 ؛ تعرفت عليه في مكتب محامينا وقتئذ، الا وهو الأستاذ ايزار، وهو اشتراكي كبير، وايزار، رحمه الله ؛ هو الذي عرفني بالسيد فرانسوا ميتران والسيد غاستون ديفير وبعدد من الاشتراكيين الذين كانوا وقتها في الحكم، ومن سنة 1956 إلى 1958 كانت العلاقات الشخصية بيننا علاقات مطبوعة بكامل اللياقة لا سيما وإنني كنت أستفيد كثيراً من التحدث إلى السيد ميتران الذي كانت له معرفة متينة بالتاريخ، وأنا شديد الشغف بالتاريخ، ثم قامت الجمهورية الخامسة ؛ واختفى السيد فرانسوا ميتران من مناخ الروابط الفرنسية — المغربية ؛ ولم يختف من الساحة السياسية، ومن ذلك العهد انقطعت عني أخباره، وأرى شخصياً بما أن الرجلين (السيدان جسكار وميتران) كانا أمام حكم الاقتراع العام وبما أن الفرنسيين اختاروا الرئيس الجديد، فيجب على رؤساء الدول الصديقة لفرنسا في رأيي أن يمتعوا هذا الرئيس الجديد للدولة الفرنسية بحسن ظنهم، فليس هناك ما يبرر أن نقول مثلا : ان الرئيس الفلاني لن يدرك حقيقة مشكل الشرق الأوسط، أو أنه سيوقف بيع الأسلحة، أو ربما ان مفعول الاصلاحات الاجتماعية التي وعد بها وهو يشرح للناخبين سياسته سيكون من شأنها أن تحول مالياً دون تمكين فرنسا من مساعدة البلدان الأخرى على غرار ماكانت تصنع في الماضي.

أظن ان علينا تجنب مثل هاته التقديرات والتصورات، والتخوف الوحيد الذي يساور المغرب أقول لكم أنه لا يتصل بمشكل الأسلحة طالما ان فرنسا ستفي بالتزاماتها مع المغرب ومع الجميع، لكن كما قلت دائماً وكما قلت لكم منذ لحظات : إن لدينا برنامجاً مغربياً فرنسيا طموحا بخصوص الفوسفاط، قيمته نحو ألف مليار أي ما يعادل مليارين من الدولار، أو عشرة ملايير من الفرنكات الجديدة، وذلك البرنامج يعني عدداً من السنين، وهو ذو منفعة وفائدة بالنسبة للبلدين : الفرنسيون يهيئون لنا فسفور المغرب وكيماويات المغرب، وفي المقابل نزودهم بالأورانيوم النابع عن المنشأتين والذي يعالج انطلاقاً من الفوسفاط، كما أن الفرنسيين يشيدون لنا المفاعلات النووية لانتاج الطاقة.

إنه برنامج طموح جداً يتطلب كثيراً من الاعتمادات المالية وأتمنى للمغرب — دون أن يعتبر ذلك تدخلا في الشؤون الفرنسية — ان تحافظ العملة الفرنسية على قوتها رغم التحملات الاجتماعية الجديدة حتى نتمكن من متابعة المفاوضات التي كانت جد متقدمة في عهد حكومة السيد بار، هذه هي التقييدات النفسية الوحيدة التي يمكن أن الاحظها على فرنسا في عهد الحزب الاشتراكي.

أما فيما يرجع للوضع في الشرق الأوسط، ففي حالة فوز شيمون بيريز وتقلده رئاسة الحكومة، فمن المؤكد ان الرئيس ميتران سيتحمل المسؤولية على النطاقين الفكري والسياسي.



فسيقال له : أنت صديق لشيمون بيريز في الأممية الاشتراكية ولفرنسا مصالح تاريخية وتقليدية واقتصادية وتجارية مع العالم العربي، فعليك إذن أن تضع هذه الصداقة الشخصية وهذا التضامن في إطار الأممية الاشتراكية في خدمة العرب ولصالح السلام وهذا احتمال لن يكون حتماً احتمالا سلبياً، بل بالعكس، فإنني أظن أننا على الأقل سنتوفر في هذه الحالة على حليف شخصي وموضوعي يسعى لأن تظل فرنسا في صعيد الصداقة والديبلوماسية والتجارة في المستوى الذي ورثه السيد ميتران من سلفه الرئيس جيسكار.

لكل هذا أعتقد شخصيا أنه لا داعي للارتباك والقلق، فلمزاج كل منا أحواله الخاصة، ولا يتعين علينا أن نحكم بمقتضاها، بل يجب أن نمنح ثقتنا المسبقة للجميع.

سؤال ــ صاحب الجلالة، هل لكم أن تعطونا بعض المعلومات عن رحلتكم القادمة إلى مدريد وأن تحدثونا عن العلاقات بين المغرب واسبانيا ؟

جواب ــ كثيراً ما اجلت الزيارة المقررة إلى مدريد اما لأسباب تتعلق بي شخصياً، واما لأسباب ترجع لجلالة الملك خوان كارلوس، ولذلك لم تتم في المواعد المحددة لها، ورغم ذلك وكيفما كان الحال فإنه لم تعد للمغرب نزاعات مع جارتيه : اسبانيا وفرنسا، وعندما زار الملك خوان كارلوس المغرب صفينا جميع المشاكل المطروحة، فلم يعد هناك نزاع بين المغرب واسبانيا، وإنما هناك فقط تطلعات اسبانية مغربية نحو المستقبل في اتجاه واحد ستتعزز بربط ضفتي البلدين عبر مضيق جبل طارق.

ان مشاكلنا تجاه السوق الأوربية المشتركة هي نفسها مشاكل اسبانيا سواء كان الأمر يتعلق بالحوامض أو بالصيد البحري أو بالبواكير، لذلك فمن المؤكد أن محادثاتنا مع جلالة الملك خوان كارلوس لن تجري فقط بين شريكين يتصفان باليقظة واللياقة والأخلاق الحسنة فقط، ولكن ستكون أيضاً محادثات بين حليفين ينتميان لمعسكر واحد، وسأكون سعيداً بالالتقاء بجلالة الملك خوان كارلوس عندما تتمكن ديبلوماسية كلا البلدين من الاتفاق على موعد يناسب ملكيهما.

سؤال ــ اسمحوا لي ياصاحب الجلالة أن أعود إلى موضوع أزمة الشرق الأوسط، كانت لكم أفكار متفردة متميزة في أزمة الشرق الأوسط، وها هي ذي هذه الأزمة تشهد تعقيدات جديدة مع قضية الصواريخ في لبنان، هذه التعقيدات تضع السياسة الأمريكية الجديدة على المحك، يقال انالإستراتيجيةالجديدة تعتمد على العرب المعتدلين، وشاع من جهة أخرى أنكم تسعون من ناحيتكم إلى إقامة حوار بين شخصيات فلسطينية وشخصيات اسرائيلية قد يكون منها شيمون بيريز، ما هي حقيقة كل ذلك، وكيف تقيمون الوضع الحالي في الشرق الأوسط ؟

جواب ــ سأبدأ بالجواب عن الفقرة الثانية من السؤال، كما في علمكم حينما تدعي دولة أو تزعم أو تعتقد أنها مستقلة وذات سيادة فماذا يعني ذلك ؟ يعني أنها مستقلة داخل حدودها، وأنها تمارس سيادتها ؛ وهذه الممارسة للسيادة لا تعرف حداً إلا إذا كانت محدودة بالتزامات ثنائية أو جماعية، وحتى في هذا الاطار انها محدودة الممارسة، نظراً لالتزامات ثنائية أو جماعية، فإن تلك الممارسة لا تفقد مائة في المائة.

في المغرب ــ مثلا ولو كذب ما كذب في ابانه ــ دولة مستقلة ذات سيادة تمارسها وستمارسها كاملة غير منقوصة، اللهم إلا إذا أصبح المغرب في تلك الممارسة متناقضاً مع التزاماته وحريته، إذ ذاك يقف المغرب إزاء التزاماته ويلوي ويعطي ظهره لممارسة تلك السيادة، اما في غير هذا النطاق فلا يقبل المغرب أبداً أن يتنازل



قيد أنملة على ممارسة سيادته، اللهم إلا إذا كانت تضر بالمسلمين أو بالعرب أو بمصالح ثنائية معروفة، إذ ذاك تسبق المصلحة العامة المصلحة الخاصة أو الثنائية.

وقد كذب المغرب في ابانه ما زعم وما رمي به من الاتصالات.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى أعتقد شخصياً أن الادارة الأمريكية الجديدة لن تقبل أن تمر بامتحان في وجه العالم كله بسبب صواريخ، فلها رهانات في الخليج، ولها ممرات في البحر الأحمر ؛ ولها مشاكل في أفغانستان والصين والتوازن العالمي، ولا أظن أنها ستضع نفسها في محك امتحانات أمام مشكل كلنا يعرفه، مشكل مختلق من جميع الأطراف مع الأسف، كل يكذب على الآخر ؛ وكأن الكل راتع في نعمائه في لبنان وفي الصواعق التي تنزل بلبنان وفي الأرواح التي تموت بلبنان، فلا أعتقد أن أمريكا ستجتاز امتحاناً بسبب صواريخ، لا أظن.

سؤال ــ (مندوب تليفزيون البرازيل) ــ أود أن أعرف من جلالتكم مقدار ما ينفقه المغرب في حرب الصحراء، وهل هذه النفقات تمس باقتصاد البلاد ؟

جواب ــ أولا أظن أنه من السذاجة أن أخبرك بنفقات المغرب في الحرب، لأن ذلك يساوي في الأهمية ذكر الكميات التي نتلقاها من الأسلحة ولكنني أستطيع أن أقول ان العبء ثقيل والنفقات مرتفعة، ورغم ذلك فالمغرب بخير وتشهد بذلك استمرارية تنفيذ مخططات التنمية، فعدد مدارسنا يزداد سنويا حيث يجد 350 ألف تلميذ كل سنة مقاعد لهم في المدارس، وتتسع مستشفياتنا أيضا كل سنة لتقديم العلاج، كما أن المواد الصيدلية ليست محدودة، فنحن نتوفر على هذه المواد انطلاقاً من الأدوية المضادة للجراثيم إلى التلقيح وغيره من الأدوية البالغة الأهمية، اننا نتوفر على مراكز لمعالجة أمراض القلب شبيهة بالمراكز الموجودة في الولايات المتحدة.

ولا شك في أنكم تلاحظون أنه رغم الزيادة في ثمن البنزين، فإن عدد السيارات في تزايد وحوادث السير في تكاثر.

إن السياح الذين ينزلون في الفنادق لا يجدون أنفسهم أمام مصاعد معطلة وعندما يطلبون مشروباً بارداً يجدون آلة التبريد في حالة جيدة.

وهذا كله يعني أننا نتحمل عبء الحرب، ذلك أن الديون التي اقترضناها لابد وأن نعيدها في يوم من الأيام، وفعلا شرعنا في أداء هذه الديون وأود أن أوضح أنه سيكون على المغرب أن يدفع هذه السنة أكبر قدر من ديونه، وبعد ذلك ستخفف وتيرة الأداء شيئاً فشيئاً إلى أن تستقر استقراراً مرضياً.

أما فيما يرجع للحرب في الصحراء والمدن، فإنني أود أن أثير انتباهكم إلى نقطة هامة، ذلك أن المدن الصحراوية التي قمتم بزيارتها شاهدتم سكانها يزاولون أعمالهم ونشاطاتهم اليومية من بيع وشراء وتدريس وعمل دؤوب.

إن البعض يسعى عن جهل لوضع مقارنة تضليلية بين ما يجري في الفيتنام أو في الجزائر خلال الحرب وبين ما يجري الآن في الصحراء فقد كانت القوات الأجنبية لا تقاتل فقط على الجبهات، ولكن كانت تقاوم أيضاً أعمال العنف داخل المدن.

فلو كانت لهذا البوليساريو اديولوجية وفلسفة ــ كما لمنظمات التحرير عادة ــ لكان يتوفر على المناصرين، فأين إذن هؤلاء المناصرون لهذا البوليساريو داخل مدننا ؟ وأين تشبثهم بفلسفته وإديولوجيته.



فلو كانوا ثوريين كما يدعون كانت خسائرنا داخل المدن أهم من خسائرنا خارجها، لذلك يمكن القول : انه لا يوجد ماء أو لا يوجد سمك، على أية حال ليسوا سمكاً في الماء.

وهنا أختم الحديث عن الصحراء لانتقل إلى الكلام عن الشرق العربي أو أوربا أو أي موضوع آخر تودون طرحه.

سؤال ــ بشارة البون : (النهار العربي والدولي) ــ هل يفهم من كلامكم يا صاحب الجلالة انكم لا تشاركون التخوف في قيام حرب جديدة في الشرق، وأن ما يشاع هو مفتعل، وانكم تراهنون على مجيء شمعون بيريز وتحبذون قيام حوار مباشر بين الفلسطينيين والاسرائيليين خصوصا وأن الرئيس ميتران يحبذ هذا الحوار ؟

جواب ــ أنا في اعتقادي لا يمكن أن تقع حرب الآن بين اسرائيل وسوريا، لأن اسرائيل على أبواب انتخابات، ولكن فيما إذا فاز بيغين ليس من الممكن أن يستبعدها أحد.

أما فيما يخص الحوار المباشر ياليته كان من اليوم الأول مباشراً بين من يهمهم الأمر، ألا وهم الفلسطينيون والاسرائيليون، ولكن الفلسطينيين لا أدري لماذا أرادوا أن يبقوا دائماً تحت حجر فلان أو فلان أو جماعة من الجماعات، والرجل أو جماعة الدول التي ستأخذ بيد اليهود ويد الفلسطينيين وتجلسهما في قاعة واحدة على منصة واحدة ثم تترك القاعة سوف تخدم البشرية والعرب والمسلمين، وجميع أبناء الكتاب، هذا اعتقادي شخصياً.

سؤال ــ السيد ادوار سابليي ــ صاحب الجلالة أريد أن أطرح على جلالتكم السؤال التالي :

إن المنظمات التي ينتمي إليها المغرب، أي الافريقية والعربية والاسلامية أو الدولية تعاني كلها في أحضانها من نشاط ما يمكن أن نسميه الدول الارهابية، ويظهر حسب كل ما قلتم جواباً عن الأسئلة المطروحة عليكم أن المغرب مستهدف من طرف هذه الدول الارهابية، فهل تشاهدون بزوغ حركة من ردود الفعل، أقول هذا لأن بعض البرلمانيين في فرنسا ارتأوا مؤخراً توحيد صفوف الدول ضد تلكم الدول الارهابية ؟

جواب ــ ان الارهاب ليس باللزوم أعمالا فردية وظرفية ضد أشخاص معينين، إن الأمور لم تتغير منذ رافياك، وقاتل لينكولن أو قاتل الرئيس كندي، فحينما نتحدث عن إرهاب، وأعتقد أننا أنا وأنت متفقان في هذا المضمار ؛ فاننا نتحدث عن شبكة تتجه خيوطها إلى مرمى معين، وهذه الخيوط تتكون من عدد الوسائل غير القانونية ــ فردياً وجماعياً ــ للوصول إلى فرض عدد من الأفكار عن طريق الارهاب، هذه الأفكار التي لم يكن ليكتب لها القبول في جو الحرية، ان الارهاب في نظري ليس سوى الوسيلة الخاصة لوضع عدد من الشعوب تحت نيره، حتى يجعل منها شعوباً مسخرة تسخيراً آليا ويحرمها ليس فقط من سيادتها، ولكن ــ وهذا أخطر ــ من استعمال هذه السيادة بصفة حرة مقبولة، إن بيسمارك كان يقول : كل شيء ظرفي في التاريخ إلا الجغرافية، ان المغرب يشرف على مضيق وكلما تعلق الأمر بمضيق ارتفعت الحمى، كما كان الأمر بالنسبة للسويس، وكما هو الأمر الآن بالنسبة لمضيق هرمز وباب المندب، ومضيق موزامبيق وبناما ؛ ومضيق بهرينغ، فقد كتب على المغرب أن يكون فيه أحد المضايق.

وأخشى أثناء جزء من هذه العشر سنوات الحالية أن تكون المضائق أول ما تتجه نحوه الحميات ؛ أي نحو حرية مرور الخيرات والثروات ؛ وإذا كان المرء يقصد أوربا من خلال افريقيا، لأنه قد قيل : (من كان



يريد أوربا وجب عليه أن يملك افريقيا)، فانه يتحتم عليه ليستحوذ على افريقيا أن يستحوذ على جنوب البحر الأبيض المتوسط وجزء من الشاطىء الأطلسي.

وها هو المغرب يتوفر على البحرين، ولهذا فإنه أصبح في نظري فريسة للارهاب عن طريق الخوف والاستعباد والذعر حتى يفقد سيادته، ولا يعود يمارسها، أعتقد أننا متفقان على هذا التحليل اتفاقاً كلياً.

سؤال — تيم ماطر من (نيوزويك ماكازين)

صاحب الجلالة، ماذا يخامركم من آمال بالنسبة لمستقبل العلاقات بين بلدكم والادارة الجديدة للرئيس رونالد ريغن ؟ ولدي سؤال ثان وهو ما رأيكم في السياسة الصارمة التي تنهجها الولايات المتحدة إزاء ليبيا ؟

جواب — لا أستطيع أن أصف هذه السياسة بالصرامة أو عدمها، ولكن يمكن أن أقول : انه كلما وجد رجال يعرفون ماذا يريدون، خطا بفضلهم المغرب وخطت الولايات المتحدة الأمريكية خطوات كبيرة، ولنضرب على ذلك مثلاً الرئيس إيزنهاور، ذلك الرجل الذي عرف ما قصد، وكان له في الشؤون الخارجية رجل يعرف ما يقصد، وكانت للقواعد الجوية الأمريكية أهمية ستراتيجية قصوى على المستوى العالمي، ورغم هذه ورغم التمزق الذي عانى منه الرئيس ايزنهاور، الذي كان يعلم أن المغرب لم يعد يرغب في استمرار وجود تلك القواعد على ترابه، فإن روحه الرياضية واستقامته الخلقية المعهودة جعلته يجيء إلى المغرب ويوقع سنة 1959 على بلاغ مشترك بجانب والدي المرحوم محمد الخامس وضع حداً للوجود العسكري الأمريكي في المغرب.

لم تكن العلاقات أطيب مما كانت عليه بين هذين الرجلين اللذين كانا يعرفان ما يقصدان في نطاق الأدب واللياقة ألا وهما محمد الخامس وايزنهاور.

فبقدر ما يتحلى الرئيس ريغن بنفس الاستقامة وبنفس الاحترام إزاء مطامح الدول المشروعة، فانني أعتقد أن جميع الأسباب تكون إذ ذاك متوفرة للتفاهم التام لدى كل من السيد ريغن والحسن الثاني.

سؤال — يقال إن قضية الشرق العربي لن تجد الحل إلا إذا كانت هناك ضغوط أمريكية، فبصفتكم رئيساً للجنة القدس، هل تتوقعون أن تسهم الولايات المتحدة في وضع خطوط واضحة الاتجاه للشرق العربي إذا ما علمنا أن الولايات المتحدة مازالت حتى الآن تدعم الصهيونية ؟

جواب — أعتقد شخصياً أنه من الغلط الفادح أن نعطي لأمريكا الامتياز والانفراد بالقدرة على حل مشكل الشرق العربي، أمريكا قوة عظمى ولكن بجانبها قوة عظمى أخرى هي روسيا، فإذا أراد العالم العربي أن يضع روسيا هامشياً في حل مشكل الشرق العربي أظن أنه سيفشل في ذلك، وحتى أمريكا إذا هي أرادت حلاً أو سلماً مستمرة دائمة مطمئنة فلا يمكن لها بأي وجه من الوجوه أن لا تدخل الاتحاد السوفياتي في مسلسل مفاوضات السلم.

وإذا نحن قلنا إن الصهيونية مونوبول لأمريكا أو كذا، أعتقد أن هذا غلط، فالصهيونية هي سارية في جميع الدول الأوربية شرقية كانت أو كانت حرة، ولا ننسى أن الاتحاد السوفياتي هو الذي أدخل اسرائيل في سنة 1948 إلى حظيرة الأمم المتحدة رغم معارضة أنجلترا وأمريكا، فلهذا علينا نحن في أواخر القرن العشرين أن لا نفكر بما كان يفكر به آباؤنا وأجدادنا.

علينا أن نحول أدمغتنا وتحليلاتنا وتقويمنا للأوضاع، وفي نظري أن حل مشكل الشرق العربي أولا بيد



العرب، ولن يؤازر العرب بكيفية معقولة أو منطقية سواء الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفياتي إلا إذا لمسوا في العرب أنفسهم إرادة لا تتزعزع للخروج من الديماغوجية ومن المؤامرات ومن الخزعبلات كما نقول في المغرب للدخول في مخطط سليم وسلمي، هذا بالطبع صعب، ولكن ليس بالمستحيل.

سؤال ــ بيراكونت من صحيفة «التيمبو دي روما»

هناك في ايطاليا سمك أحمر كثير ثم الماء، أريد أن أسأل جلالتكم عن رأيه في ظاهرة الارهاب في بلدنا ؟

جواب ــ اتريدون رأي رئيس الدولة أم رأي المؤرخ، أفضل أن أعطيكم رأي المؤرخ فهو أقل احراجاً، شخصيا أعتقد أن وزن غاريبالدي لم يكن شبيهاً من حيث نوعيته بالذي كان لبسمارك، وإذا كانت ألمانيا حققت وحدتها فإن ذلك لا يعود لكون بسمارك كان ذلكم الرجل العصامي، المشكل ليس هنا، إلا أن الطبيعة الألمانية كانت أميل إلى الانضباط والامتثال، وإذا كان الألمانيون غنائيين فإن غنائيتهم كانت بعيدة عن اللامبالاة، بل إنها كانت غنائية تصنع الملاحم، والأوبيرا الألمانية نفسها عبارة عن غنائيات بطولية، أما عن غريبالدي فالطبيعة الايطالية تشبه نوعاً ما الطبيعة المغربية، تخضع للجو، الجو في إيطاليا دائماً صحو، والمناخ جميل خلاب، فينشأ عن ذلك انشراح يؤدي إلى الدعة والتواكل أكثر مما يفضي إلى توحيد كلمة السكان، أظن أن ايطاليا لاتزال على هاته الحال، قبل كل شيء أعتقد أن الأمور ستكون بعد جيل آخر، أحسن مما عليه الآن ؛ لكن لقد شرعتم من الآن في محاربة الارهاب بكيفية جدية بحيث حصلتم على نتائج ملموسة وتبشر بالخير ولا ريب إذا قسناها بما قاسيتموه، لكنني أرى أنه ينبغي تعميق النظر إلى الأشياء : أعلم أن ايطاليا في رخاء لكنها تفتقر إلى المال، اقتصادها مزدهر اما المالية ففي بعض المرات ليست على ما يرام.

إنه من المؤكد أنكم إذا سرتم على منوال برنامج ماتيي، وبرنامج موسوليني الذي سبقه، فستتوصلون إلى توازن جهوي، بمعنى أن ما يربحه الشمال سيدفع أكثر للجنوب، وليس في هذا الحل العاجل، لكن على أية حال يكون المشكل قد عولج بطريقة ملائمة، أرجوكم المعذرة، فإنه لم يكن يمكنني تحليل وضعيتكم من جانبها السياسي فاقتصرت على تناولها من الوجهة التاريخية.

سؤال ــ هل تعتقدون أن هاته الأسماك آتية من بعيد أم ترون أنها ايطالية ؟

جواب ــ تريدون بالتأكيد أن تجعلوا مني صياداً، فلنحاول يا سيدي بكل بساطة، أنا أعتقد أن عندكم عشرين ألف إيطالي في ليبيا، والايطاليون في ليبيا إلى حد ما بمثابة الفلسطينيين في لبنان، انكم رهائن، ولو انكم كنتم متأكدين من إمكان انعتاقكم ورجوع أولئك المواطنين الموجودين بليبيا إليكم فلاشك أنكم كنتم تتخذون لذلك الاجراءات اللازمة، لكن اما والأمر يتعلق بالنظام الليبي، فغاية ما كان يحصل انهم كانوا يوضعون في مخيمات الاعتقال وهذا لاشك فيه، فإذن أنتم لستم أحرازاً وهذا اصل المشكل، الانجليز أنفسهم عندهم خمسة ألف تقني وهم لا يتحركون كثيراً، لكنهم أدركوا الأصل في المسألة، الخلاصة حاولوا أن لا تعودوا لايفاد الأشخاص إلى ليبيا، وعندها تسترجعون حريتكم.

سؤال ــ السيدة لندا سيمون(إذاعة ب. ب. س) من فضلكم يا صاحب الجلالة، كيف هي العلاقات مع الولايات المتحدة ؟ ألديكم مطلب للرئيس ريغان ؟

جواب ــ ألا فاعلمي أنه لابد أن يكون ثم مطلب لدولة عظيمة كالولايات المتحدة الأمريكية، انما المهم

هو في الكيفية التي يقدم فيها الطلب إليها، لن نطلب أبداً وإنما سنحاول فقط أن نفسر لأمريكا أن في صالحها تلبية بعض رغباتنا.

ذات يوم قال لي ديبلوماسي أمريكي : «ما نوع المساعدة التي تطلبون ؟» وكان ذلك قبل التوجه لمقابلة الرئيس كارتر، وقال ذلك الديبلوماسي «ماهي المساعدة التي تنتظرون من البيت الأبيض ؟» فكان جوابي : «أولا : انني أحمل معي مجموعة من الخرائط الجغرافية ــ السياسية، وإنني آمل أن يكون عندنا نفس التقويم تجاه هاته الأوراق المختلفة، فإذا كان أصدقائي الأمريكيون يفسرون تفسيراً ملائماً تلك الأوراق الجيوستراتيجية والجيوسياسية فلن تبقى معهم ثمة مشكلة،ثانيا : المسألة الثانية التي طلبتها لم تكن أسلحة ولا طائرات، قلت فقط للرئيس كارتر، وكان السيد سايروس فانس كاتب الدولة في الخارجية، قلت للرئيس : أملي أن يبعث السيد سايروس فانس بدورية إلى جميع سفراء الولايات المتحدة الأمريكية يقول لهم فيها : «في كل مرة حضرتم حفلة كوكتيل انتهزوا أية مناسبة يمكنكم اغتنامها للتصريح بأن أمريكا حليفة للمغرب» إن هذا يكفيني ولا ألتمس غير هذا، وأظن فعلا أن هذا هو الأهم.

سؤال ــ فؤاد أبو منصور من مجلة «الوطن العربي»

ما رأي جلالتكم، هل ثمة علاقة عضوية بين ما يجري في الصحراء الغربية والتشاد، والحدود التشادية السودانية ؟ وهل من خطة وقائية على مستوى الحلفاء الأفارقة لافشال هذا المخطط ؟ وما هو نصيبكم من النجاح أو الفشل لا سمح الله ؟

جواب ــ مما لاشك فيه أن ما يقع في التشاد هو ما يقع في الصحراء انهما من منهل واحد ومن مصب واحد، الفرق هناك هو أن في التشاد نرى جنود ليبيا ومعدات ليبيا، وفي الصحراء نرى معدات ليبيا وذخيرة ليبيا وأسلحة ليبيا، كيفما كان الحال لا أظن أن غطرسة الرئيس القذافي أدت به إلى أن يعتقد أنه سيحكم العالم بأسره، إنه مازال عنده شيء من التمييز فلهذا مسيرته في التشاد وفي السودان وفي الصحراء ليست مسيرة هو فيها مخير، بل هو مخير ومسير.

اما فشلها ونجاحها فهو قبل كل شيء غير متعلق بإرادة القذافي والمغامرين معه، هي قبل كل شيء شريطة الارادة، إرادة البقاء والاستمرار في البقاء التي تحس بها وتشعر بها تلك الشعوب اما التي هي محتلة الآن كالتشاد واما المستهدفة كالمغرب، فإذا وجد هذا الطاغية من الشعوب ومن ضمائرها ومن أصالتها ومن جنودها وحتى من مدنييها من يقف في وجهه فلا يمكن أبداً أن يتغلب على سيادتها وكرامتها، هذا اعتقادي الشخصي.

سؤال ــ السيد شميث هامسطون مندوب مجلة «المختار» ريدرس دايجست

صاحب الجلالة، ان المسلسل المؤدي إلى أية مفاوضة ناجحة يتطلب حتماً إفادة جميع الأطراف المعنية إلى حد ما، فماذا يمكن للمغرب أن يتنازل عنه للجزائر والبوليساريو وليبيا لوضع حد للحرب في الصحراء والحصول على اعتراف دولي في المنطقة ؟ وباختصار ما هي في نظركم القضايا الثابتة وغير الثابتة للتفاوض ؟

جواب ــ إذا كان علي أن أعطي للجزائر وليبيا والبوليساريو ما يودون الحصول عليه، فلن يبقى موضوع للتفاوض ولن يبقى هناك شيء اسمه المغرب، فلم يبق إذن جدوى من السؤال المطروح.

ثانيا : قلت في بداية هذه الندوة إن المغرب سيذهب إلى نيروبي ليس من أجل الاستهتار بالدول الحاضرة



هناك، بل إن ملك المغرب سيحضر المؤتمر الافريقي بوصفه رئيس دولة يحترم زملاءه ونظراءه، وان المغرب سيقول ما يرى أن عليه قوله في الوقت الملائم.

سؤال ــ السيد شارل هارفورف مندوب صحيفة (التايمز)

صاحب الجلالة، إن السؤال الذي أطرحه على جلالتكم لا علاقة له بالجغرافية، وإنما له بعد فلسفي، فمنذ تربعكم على العرش أعطيتم للملكية المغربية تطوراً ليبراليا متزايدا، فالرجاء من جلالتكم التعريف بفلسفة هذه الملكية، وإلى أي هدف تتجهون ؟

جواب ــ إن الملكية المغربية لا تختلف في جوهرها عن الملكيات الأخرى، غير أنها في مظهرها وفي عزمها أن تظل منصهرة في واقع البلد تختلف عن باقي الملكيات، وإذا كانت وراثية فهي ليست بالتالي خاضعة لنظام الوراثة المتعارف عليه في بعض دول الشرق أو الغرب.

فالنظام المعمول به في الشرق لا يقضي حتما بتولي الملك أكبر الأبناء سناً بعد وفاة الملك، كما أن النظام المعمول به في الغرب لا يقضي حتما بتولي الملك أكبر الأبناء سناً أو بتوليه من قبل الأبناء الذكور، إن الملكية المغربية وراثية فعلا ولكنها تقوم على الاختيار، ومعنى ذلك أن الأمة تجتمع واختيارها هذا يأخذ بعين الاعتبار الابن الصالح لمتابعة المهمة لتختار الخلف من بين الأبناء الذكور المباشرين للملك المتوفى، واختيارها هذا يأخذ بعين الاعتبار الابن الصالح لمتابعة المهمة التي بدأها أسلافه، وعندما يسود الشعور أن الملك لم يعد يعيش قضايا شعبه وظروفه، وأنه لا يتصف بصفة الاعتزاز التي يتسم بها شعبه وهو شيء هام جداً، فانني أعتقد أن الشعب سينبذ هذا الملك.

ولأضرب لكم مثلا في هذا الصدد.

لقد كنا الشرارة التي فجرت المقاومة ضد الاستعمار في افريقيا سواء كان الاستعمار فرنسيا أو انجليزيا، والسؤال المطروح هو لماذا كان ذلك ؟

الجواب بسيط، وهو انه عندما برزت المطالب الشعبية السياسية وجد الشعب المغربي في ملكه الشخص الذي يبلور تلك المطالب ويحمل مشعلها إلى أعلى المستويات، وبذلك يكون الملك مرة أخرى قد ارتبط بحقيقة شعبه وجعلها تختصر مسافة ربع قرن من الاستعمار.

وعندما أصبح الأمر يتعلق باسترجاع الصحراء كنت على بينة مما يمكنني أن أطالب به المغاربة وما يجعلهم يعتزون بأنفسهم، لقد طلبت منهم المشاركة في المسيرة فاستجابوا لذلك، واليوم أطلب من الشعب المغربي بذل التضحيات عن طريق الاجتهاد في العمل بالنسبة للبعض وعن طريق التضحية بالنسبة للبعض الآخر، يقيناً مني أنها تضحيات تعكس روح الاعتزاز والنبل وتطابق تقاليد الشعب المغربي في الأصالة، وإذا ما طلبت غداً من المغاربة خوض غمار معركة متهورة لا علاقة لها بماضيهم ولا بمستقبلهم، فإنني على يقين من أنهم لن يستجيبوا لذلك.

وأخيراً هناك شعور متأصل عند المغاربة، ألا وهو أن المغربي إنسان ذو كرامة، فإذا ما ارتكب عملا لا يساير ماهيته، فانه لن يعاقب نفسه بنفسه ؛ ولكنه سيرضى بالعقاب في نطاق احترام كرامته، وفي اليوم الذي ننسى فيه أن المغربي رجل مشبع بالفخر والنبل فإن الملكية المغربية ستتقهقر.

ولأنهي الجواب عن هذا السؤال الذي طلب مني بواسطته أن ألخص لك أربعة عشر قرنا من التاريخ وعشرين سنة من مزاولة الملك، أقول عندما أتحدث إلى شعبي أشعر بروتكولياً انني أخاطب طرفاً أو ملكا أعلى مني، وفي اليوم الذي يتجرد فيه الحوار من هذا المستوى، فانه سينقطع وبالتالي لن تكون استمرارية.

سؤال ــ السيد جان مارك كالفليس مندوب (لوفيغارو)

صاحب الجلالة، هل يعني حضوركم في مؤتمر نيروبي أن المغرب قبل استنتاجات لجنة الحكماء التابعة لمنظمة الوحدة الافريقية بخصوص الصحراء ؟

جواب ــ لقد أجبت منذ قليل عن سؤال مشابه، ولن يجديك نفعاً طرح السؤال مرة أخرى، فمن عادتي أن لا أبوح إلا بما أريد ؛ لقد قلت ان المغرب سيذهب إلى نيروبي، وبالتالي فهو ذاهب إلى افريقيا ؛ وهذا يعني أنه سيحمل معه حلا افريقيا صميماً، اما عن نوعية هذا الحل فلن أبوح لك به رغم انني أعرفه.

سؤال ــ إذا سمحت جلالتكم انني سأضع عليها سؤالا مزدوجاً بصفتكم رئيساً للجنة القدس.

أولا : أود منكم إبلاغنا نتائج الجهود التي بذلتها لجنة القدس، وثانيا : أرجوكم أن تعيدوا إلى ذاكرتنا العقوبات التي أقررتموها في الطائف لتطبق على الدول التي قد تعترف بالقدس عاصمة للدولة الاسرائيلية، وعلى رؤساء الدول الذين يزورون القدس زيارة رسمية ؟

جواب ــ إن لجنة القدس كما تعلمون، ليست لجنة لأجل تحرير القدس، بل هي لجنة قامت لتعمل على تقديم مشروعات تدابير على المؤتمر الاسلامي، تدابير تتصل بالاقتصاد والسياسة ؛ والاتصالات الدولية وتدابير فكرية وثقافية للتسيير تفهم الرأي العام بإزاء مشكل القدس وحمل الرأي العام الدولي على أن يقدر حق القدر الجور الذي لحق العالم الاسلامي، وهو جور فادح من حيث كونه مس بقيم دينية خالدة، ثم انه تدليس ظالم قام على القوة والاحتلال العسكري لوضع نظام غير مشروع.

نعم اقترحت عقوبات لتنزل بالبلدان التي قد تعترف بالقدس كعاصمة، وبالتالي كمقر لسفاراتها، ولم تكن ثمة حاجة ــ ولله الحمد ــ لتنفيذ تلك العقوبات، فكثير من البلاد التي كانت ارتكبت خطأ توطين سفاراتها أو قنصلياتها تراجعت عن مبادرتها فوراً، ولحد الآن لم نلجأ إلى فرض العقوبة الآنفة الذكر.

أما عن مسألة زيارة رؤساء الدول فأظن أنه لم تستعمل في مؤتمر الطائف كلمة «عقوبة» في حق رئيس الدولة، فلو اننا متصلبون بحق في مسألة القدس، فإننا على بينة من أننا لا نستطيع انزال عقوبة مادية أو معنوية برئيس دولة يتوجه إلى القدس زائراً رسمياً، بيد أننا نأمل وهذا عمل سفرائنا وكذلك عمل لجنة القدس، وسيكون أيضا عمل مجلة «لكسبريس» لكونها ستنشر ما نقول، نأمل بصرامة وبشعور عاطفي على الأقل فيما يخص فرنسا أن يؤجل رجحان وقوع مثل هاته الرحلة، هذا ما نؤمله بصراحة.

سؤال ــ السيد عبد الكبير العلوي من إذاعة صوت ألمانيا

صاحب الجلالة، الاستقرار في أوربا بدا يلوح بالاهتزاز، فأحداث بولونيا التي يمكن أن تكون معدية، وقضية الصواريخ المتوسطة المدى، واحتمال إنتاج قنبلة النيترون تدفع إلى طرح السؤال التالي خاصة فيما يخص المغرب، ألا يكون من الأحسن نصح الرئيس الأمريكي ريغن بالتقليل من استعمال العضلات ؟

سؤال ثان ان أذنتم يا صاحب الجلالة فيما يخص الصحراء الغربية، في حديث لكم مع المجلة الألمانية ديرشيغل تحدثتم عن سلام في الصحراء خلال الشهور الأولى من السنة الجارية، وهناك أن المرء يسأل نفسه عن كيفية تحقيق سلام في منطقة ظروفها السياسية والديبلوماسية معقدة وغير مشجعة، لكن بعد زيارة الصحراء الغربية والتعرف على حزام الأمن وعلى معنويات جيشكم المرتفعة، طرح السؤال التالي نفسه : هل هذا أي سلام الأمر الواقع ما قصدتموه من خلال ذلك الاستجواب، كيف ترون احتمالات المستقبل خاصة وأن العدو على الأبواب ؟ شكراً.

جواب ــ أولا لا يمكنني أبدا، أولا لأني ليست لدي الوسيلة، وثانيا لأنني غير مقتنع، أن أطلب من الرئيس ريغن أن ينقص من سياسة العضلات، والحالة انني كنت أواخذ على كارتر سياسة قلة العضلات، وقلة العضلات اليوم لا تفسر بالتعقل ولا بالحكمة، ولكن تفسر بالضعف، وقد قاسى العالم الحر والمغرب يعتز ويفتخر انه عضو كامل نشيط قائم الذات من العالم الحر.

ثانيا : السؤال الثاني الوجود العسكري المغربي لا ينكر في الصحراء وقد رأيتموه وهو وجود مبني على مساكنة ووجود الساكن أو المواطن الصحراوي أينما وجد، فهذا الوجود العسكري هو الذي جعلنا نفكر في إيجاد حلول من شأنها أن تفضي إلى إسكات المدافع، وفي مرحلة ثانية إلى استرجاع الثقة في المنطقة، وفي مرحلة ثالثة أرجو أن تكون سريعة وقريبة إلى التساكن البناء الايجابي المجدي، وقد قلنا في أول الندوة اننا ذاهبون إلى نيروبي، واننا سنكون حاملين معنا مخططاً أو مخططات، أو اقتراحات إيجابية لا تتناقض مع الروح الافريقية لايجاد حل سلمي لهذا المشكل، وحينما أقول حل سلمي لهذا المشكل لا أقول : حل استسلامي، لأنه لا يعقل أن يكون المغرب قد ضيع من خيراته البشرية وخيراته المادية ما ضيع، ليأتي بحلول استسلامية، ولكن سيذهب وبمعيته حلول سلمية تحترم من سيعرضها، وتحترم من سيستمع لها.

سؤال ــ جون أفريك

صاحب الجلالة، إنه سؤال خاص بالسياسة الداخلية، حقا ان المغرب اتجه في المسلسل الديمقراطي، ولكن يظهر أن المعارضة البرلمانية اللهم إلا ما يخص القضية الصحراوية، مبعدة عن أي قرار سياسي داخلي، ويظهر أيضا انها ليست في مأمن تام من بعض التدابير المتسمة بالشدة وأفكر الآن في التهمة الموجهة للنائب اليازغي، وإذا أضفنا إلى هذا إمكان أن تتخذ المعارضة قراراً بالانسحاب من البرلمان، أفلا ترون أن المغاربة في الطريق إلى أزمة سياسية معينة ؟

جواب ــ إنه من المدهش حقا أن تضعوا علي مثل هذه الأسئلة، انك تعاشر الأوساط السياسية أكثر مما أعاشرها ورغم ذلك سأجيب على أسئلتك.

أولا : ان النائب اليازغي متابع بصفته مديراً لجريدة، بارتكاب جنحة في حالة التلبس، وفي حق رئيس دولة شقيقة، واننا عازمون في هذا المضمار على تقديم مشروع قانون إلى مجلس النواب حتى لا يجوز الجمع بين وظيفة مدير جريدة وصفة نائب برلماني، على أن الجهاز القضائي ليس مكتوف الأيدي ولو أن هذا القانون لم يصادق عليه البرلمان، وبما أن المتابعة العمومية لا تتصف بالتقادم أثناء سنة واحدة فيكفي دعوة المعني بالأمر خارج دورات مجلس النواب لأن الحصانة البرلمانية لا تعني الحصانة المطلقة.

وقد يغض المغرب أو تغض الدولة الطرف على مثل هذه الجنحة إذا قبل البرلمان المصادقة على التنافي بين

الحالتين، وهذه صورة تطابق تعاليم الأخلاق.

ولكن مهما كان الأمر فإن هذه المسألة عائلية وموضوعة حقاً على مستوى ديمقراطي، فما يهم جريدة «جون افريك» منها ؟ ان «جون افريك» لم تهتم يوما من الأيام بالأمور الواضحة، ولهذا فسأكون بدوري غامضا كل الغموض للاجابة عن سؤالكم، وهكذا يمكنكم تحرير مقال رائع.

اعلموا أن قانون العدد لعب دوره ساعة الانتخابات، فحصل الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية على 16 مقعداً، وعلي أن أصارحكم اننا بالنظر لهذا العدد الضئيل من المقاعد قررنا أنه يجوز أن تتوفر الفرق على أقل من 12 نائباً لتصبح لها الأهلية لتكوين الفرق في البرلمان، فلو اننا مثلا أخذنا العدد 20 أو العدد المطلوب في فرنسا لما كان للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية فريق في البرلمان وسأقول أكثر من هذا، انني طلبت من مكتب مجلس النواب ومن رؤساء الأحزاب السياسية، الا تؤخذ النسب العددية للفرق بعين الاعتبار حين يتعلق الأمر برئاسة اللجان، وبناء على ذلك فإن الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية يترأس بعضا من اللجان، وأتذكر انني تحدثت في هذا الموضوع أثناء مأدبة غذاء أقامها على شرفي الرئيس جيسكار ديستان وكان موجوداً حول المائدة الرئيس شابان دلماس والرئيس ادغار فور، والوزير الأول، فشرحت للرئيس ديستان أن المعارضة نفسها كذلك تتوفر في بلادنا على رئاسة بعض اللجان، فحول الرئيس ديستان وجهه إلى شابان وقال له : ألا ترى أن المغرب أكثر ديمقراطية منكم ؟ لأنني أنا أيضا كنت أريد أن ترأس بعض الأحزاب ولو أنها من الأقلية بعض اللجان البرلمانية، إذاً لقد أعطاهم قانون العدد هذه المكانة.

إن الناس سيسخرون لا محالة من نواب الاتحاد الاشتراكي إذا ما قرر هؤلاء الانسحاب من البرلمان ولا يوجد برلماني واحد يحترم نفسه، سواء كان من صفوف الاشتراكية الافريقية أو الاشتراكية الدولية سيفهم معنى هذا الانسحاب، ان الحضور في البرلمان ليس معناه محاصرة مدينة طروادة، ان حضورك في البرلمان معناه النطق باسم من انتدبوك، وإذن فإن المرء إذا ما انسحب من النيابة الوحيدة التي شيدها القانون والشعب والاستفتاء والتي تسن القانون وتشرع القانون، وجب على القانون أن يتجاهله بدوره لانه تجاهل بيت القانون وكعبته.

وأخيراً لو كنت وكيل الملك العام لكنت تابعتهم بتهمة عدم القيام بالمهمة المناطة بهم، وهكذا وابتداء من الساعة التي يغادرون فيها البرلمان فلن تبقى لهم صفة نائب التي سيتجردون منها، ويمكن إذ ذاك أن يذهب المرء إلى أبعد مدى في المنطق فيغلق مكاتبهم السياسية ويحل أحزابهم، وإلا رضينا بأن تعيش منظمات سياسية معينة خارج المؤسسة التي تسن القانون، فليس الملك هو الذي يسن القانون، ولا الحكومة ؛ بل انه البرلمان ؛ وابتداء من الوقت الذي لا يقبل فيه الانسان أن يسكن في بيت القانون وكعبته، فإن القانون لا يعود ينطبق على أي كان بشكل يفيده، ولكنني لا أعتقد أن رجالا مغاربة سيذهبون إلى هذا الحد، انهم يتكلمون فقط، لأنه لا يوجد مغربي واحد يقبل أن يسخر الناس منه إذا هو انسحب من مجلس النواب، وهكذا فقد أعطيتكم ما تملؤون به ثلاث صفحات من «الوضوح» المشوب بالشوائب والمعميات.

سؤال ــ السيد مندوب التلفزيون المكسيكي ــ ما رأي جلالتكم في الحوار بين الشمال والجنوب ؟

جواب ــ من المؤكد أن الحوار بين الشمال والجنوب ليس حواراً بالمعنى الحقيقي، وإنما هو تعبير علني وواضح عن إرادة تستهدف تقليص الفوارق بين القارات وبين الدول المصنعة وغير المصنعة.

ولحد الآن لم تنجح هذه النوايا الحسنة للحوار بين الشمال والجنوب في التعبير عما كان يستهدفه الذين



قاموا بهذه المبادرة، ولكن هل من التحليل الواقعي القول بوجود حوار حقيقي بين الشمال والجنوب ؟

وحتى في حالة انطلاق هذا النوع من الحوار فانني أظن كرجل واقعي، انه سيقضى عليه في المهد.

ذلك أنه منذ كان الأنسان إنسانا وهو يسعى إلى السيطرة على الانسان، لقد بدأت هذه السيطرة عندما استطاع الانسان امتلاك مطرقة أقوى من تلك التي كان يملكها خصمه، وحاول سعياً وراء قهر أعدائه، السيطرة على نساء غيره والاكثار من عدد أفراده وجنوده.

والآن يجب وضع حد للاستعمار السياسي وإنهاء السيطرة على الشعوب بالقوة والانتاج الفوضوي للقنبلة الذرية، فماذا يبقى للذين يملكون للسيطرة على الذين لا يملكون، لن يبقى لهم إلا الامتناع عن إعطاء ما يملكون، ومن أجل ذلك تمت تجربة كل المحاولات سواء في مجلس الأمن بالدعوة إلى الانتساب إليه عن طريق العضوية الدورية، أو عن طريق اتخاذ القرار بالأغلبية، وفي جميع هذه الأحوال كان المالكون يقفون في طريق الذين لا يملكون.

وأظن بالعكس أنه يتعين علينا التحدث عن الحوار المثلث الأركان أي الحوار الأوربي العربي الافريقي بدلا من الحديث عن الحوار بين الشمال والجنوب، ففي حالة اختيار الحوار الثلاثي الأركان تكون إمكانية تبادل المصالح أقوى وأهم من تلك التي تبدو بين الشمال والجنوب، ذلك أنه مهما بلغت درجة التصنيع في أوربا فهي مرتبطة بالبلاد السائرة في طريق النمو سواء كانت في افريقيا أو في الشرق العربي أو في آسيا.

وفي حالة إعطاء الأولوية لهذا النوع من الحوار الأوربي العربي الافريقي سيكون ذلك في رأيي أقرب إلى الانصاف، لأنه لن يبقى هناك مالك ومحروم، وسيكون أيضاً أقل طموحاً مما قد يؤدي إلى فتح نافذة صغيرة على الحوار بين الشمال والجنوب.

حضرات السادة :

إنني أشكركم على الاهتمام الذي أوليتموه لهذا اللقاء، وعلى جو الصداقة الذي أضفيتموه عليه، وعلى دقة أسئلتكم والنزاهة التي تحليتم بها، ورجائي أن تكونوا مرتاحين لما دار في هاته الندوة، ومهما يكن من أمر فان كان لبعضكم أسئلة لم يتسن له أن يطرحها هنا فيمكنه أن يطلب موعداً بعد شهر، أو بضعة أسابيع لأخصه باستجواب أو حديث صحفي.

الاثنين 27 رجب 1401 — 1 يونيه 1981